القرآن الكريم في موجز دائرة المعارف الإسلامية (بيان لما ورد في الموسوعة ونقد لما جاء في شأن جمع القرآن الكريم)

د. جمال محمود أبو حسان*

تاريخ وصول البحث: ٢٠٠٦/٣/٥م **تاريخ قبول البحث: ٢٠٠٦/١١/٢١م**

ملخص

حظيت هذه الموسوعة بالعناية والاهتمام، وجند لها من الباحثين عدد ضخم، وطبعت بعناية فائقة بعد ترجمتها إلى العربية. نظرت إلى مادة (القرآن الكريم) في هذه الموسوعة، فوجدت أن الكاتبين قد قسموا مادتها إلى أقسام عدة، تناولت القرآن من حيث: مادته، وتاريخه، وبناؤه، ولغته، وعلاقته بحياة المسلمين، وترجمته.

درست هذه المادة فوجدتها تمتلئ بالمغالطات والاتهامات، والبعد عن البحث النزيه. فقررت أن أخوض غمار الدفاع عن القرآن الكريم، وتصحيح تلك المفاهيم المغلوطة عنه في هذه الموسوعة، واخترت الموضوع الذي صب المستشرقون في الموسوعة كل ما عندهم فيه، من حيث الأغاليط وهو جمع القرآن؛ ليكون نموذجا للدراسة وتصحيح المفاهيم .وبنيت هذه الدراسة على ما ثبت عندنا نحن المسلمين من براهين نقلية وعقلية، أرجو أن تكون وافية الغرض بالمطلوب، ولم أجاوز في بحثي هذا الموضوعية، ولا خرجت عن حدود الأدب اللائق في مثل هذه الموضوعات سائلاً الله تعالى حسن القبول.

Abstract

This encyclopedia won attendance, and a lot of researchers enlisted to build it up,and with care it was printed when they translated it into Arabic،I looked on the holy Quraan subject in this encyclopedia, and I found that the writers parted its subject to many sections, and talk that study from many sides: the text, the history, the structure, the language, its relation with Muslims life, and the translation.

When I studied this material I found it full fallacies and impeachments, and far away from disinterested research, so I decided to defend the holy quraan, and to correct what is wrong about it in that encyclopedia, and I choosed the subject which all of the researchers put all of their wrong ideas in it which is the collection of the holy quraan as a study sample and ideas correction, I made the base of my study what is proved for us as Muslims of mental and physical proofs, and pleased it will be enough for my goal, and I put the literalism in my research, and didn't pass the morality of the researchers in these subjects, asking ALLAH to accept it.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وآله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد

فهذا بحث قصدت فيه تنبيه الباحثين إلى الموسوعة المسماة (دائرة المعارف الإسلامية) وما فيها من أخطار، وبخاصة فيما يتعلق بالقرآن الكريم، لاسيما وأن عنوان هذه الموسوعة يوهم العلاقة الوطيدة بالإسلام، وكم من عنوان براق خدع به كثير من الباحثين.

قرأت أنا ما كتبه كتّاب هذه الموسوعة فهالني ما وجدت فيها من الزيف والتحريف والدعاوى الباطلة، التي لا تستند إلى أساس متين، مع انه كان على أولئك الكاتبين أن ينصفوا هذه المادة إنصافا علميا؛ لا لأن أهل القرآن مسلمون؛ بل لأن الموضوعية تتطلب الإنصاف حتى مع الخصوم.

---

* أستاذ مشارك، كلية الشريعة، جامعة الزرقاء الأهلية.

ومن المناسب هنا بيان أنه ليس كل ما كتبوه موصوفا بالتجني، فقد ذكروا في ثنايا ما ذكروه كلاما عاما لا يختلف عليه أحد وثمة قضايا أشاروا إلى أن أصل القول بها مستند إلى أحاديث واهية وموضوعة أو ضعيفة، لكنهم مع ذلك جانبهم الصواب في كثير مما قالوه، فخلطوا في الكلام ما بين الخاثر والزباد فحق على أهل القرآن – الذين أرجو أن أكون من خدمهم– أن يبسطوا القول ويبينوا للناس الصحيح من السقيم، حتى يستيقن الكاتبون عن الإسلام أن أهل الإسلام لا زالوا متيقظين.

قرأت تلك المادة المتعلقة بالقرآن فوجدت أنهم قسموا الحديث عن تلك المادة إلى أقسام عدة هي:

١ –الأصل والمترادفات ويشمل الاشتقاق والاستخدام القرآني، ومترادفات القرآن الكريم.

٢ –محمد ε والقرآن الكريم.

٣ –تاريخ القرآن بعد سنة ٦٣٢ للهجرة ويشمل جمع القرآن الكريم، والقراءات المختلفة، ومجموعات الصحابة والنص المعتمد.

٤ –البناء القرآني ويشمل السور وأسماءها، والآيات، والبسملة، والحروف في أوائل السور.

٥ –النزول.

٦ –لغة القرآن الكريم وأسلوبه

٧ –القرآن الكريم في حياة المسلمين وفكرهم.

٨ –ترجمة القرآن الكريم(١).

وبعد ذلك قمت بتصنيف الملحوظات، مدرجا إياها في الفصول التي ذكروها، مبينا إزاء كل شيء موضعه بالصفحة في الجزء الخامس والعشرين من الموسوعة، ثم اقتصرت في الرد على ما يتعلق بموضوع جمع القرآن الكريم؛ لأن أكثر ما ذكروه إنما يخص هذا الجانب، ولأن متابعة الرد على كل القضايا التي ذكروها تخرج البحث عن الحد المسموح به في مثل هذه البحوث؛ لذلك اقتصرت على ما اقتصرت عليه . وآمل أن ييسر الله تعالى الوقت والصحة لمتابعة الرد على ما يستحق الرد في هذه الموسوعة مما يتعلق بالقرآن الكريم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وقد جعلت هذا البحث في تقديم تحدثت فيه عن شيء من المنهج الذي اتبعته، وحدود البحث فيه، ثم في تمهيد وتحدثت فيه عن بعض من دوافع المستشرقين ومنهجهم في البحث من خلال بعض الكتابات التي تحدثت عنهم، وكذا من خلال بعض أقوالهم. ولست أريد التوسع في هذا الإطار وإنما شيء أقدم به بين يدي البحث حتى تكون الخلفية واضحة لدى القارئ، على أنني لا أريد أن أناقش المستشرقين في هذا البحث، ولكن الجهد كله وغايته في مناقشة ومحاورة الموسوعة الإسلامية بما فيها من أفكار تخص القرآن الكريم . والله تعالى اسأل التوفيق والعون.

ثم قسمت البحث إلى ثلاثة مباحث.

الأول : موجز في التعريف بـ (موجز دائرة المعارف الإسلامية) وبعض التنبيه على ما فيها وذلك من خلال المادة المكتوبة حول القرآن الكريم

والثاني: مختصر في القضايا التي تحتاج إلى مناقشة، رتبتها بحسب ما جاء في هذه المادة من عناوين للموضوعات في الموسوعة، وحتى يكون الرد متسلسلا متناسقا مع ترتيب الموضوعات فيها . وسأكتفي بتلك القضايا ولست أريد التلخيص للمادة.

والثالث: نقض ما جاء في الموسوعة عن القرآن من خلال موضوع (جمع القرآن).

وبعد ذلك ختمت البحث وأبرزت أهم ما فيه ثم ذكرت بعض التوصيات التي رأيتها متلائمة مع طبيعة البحث ومادته.

ولا ادعي أنني أربيت على الغاية، وحسبي أنني صوبت النظر نحو هذه الموسوعة، لعل من الباحثين من يدرس قضاياها عامة . والله تعالى ولي التوفيق . والحمد لله رب العالمين.

تمهيد:

أنزل الله تبارك وتعالى القرآن الكريم على نبيه محمد ε ليبعث فيه أمة فتحيا، لتحيا بحياتها أمم الأرض جميعاً.

وكان أمل النبي ε أن يطيعه قومه ولا يعصوه وأن ينصروه ولا ينصروا عليه، وأن يحترموه ولا يزدروه وأن يحموه ولا يتحاموا عنه.

ولكن قلوباً مظلمة أبت إلا أن تقف دون شعاع النور القادم من القرآن الكريم، فحالت دونه ودون قلوب طمحت في أن يلامسها ضياؤه . وأبى الله تبارك وتعالى إلا أن يصل شعاع النور إلى تلك القلوب العطشى، وأن يلامس رغبتها في الضياء بعد استغاثتها من فترة الظلمة، فما أن لامس الشعاع أبواب تلك القلوب حتى فتحت وانفتح معها باب الأمل لانتشار ذلك الشعاع في قلوب أشد عطشاً من تلك القلوب . **[وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا]**[٣٨: الأحزاب].

وقد واجه القرآن الكريم العرب الذين نزل فيهم مواجهة صريحة واضحة وقوية خيبت آمالهم وزادت آلامهم؛ ذلك بأن أملهم كان يتمثل في البقاء على ما هم فيه من متع الحياة ولذائذها، وعبادة الأصنام وطاعتها . وأما آلامهم فقد واجهوا من يحطم فيهم هذه الشهوات دون قدرة منهم على تصديه ومنعه أو الحيلولة بينه وبين ما يريد.

ولم تقتصر مواجهة القرآن على العرب وحدهم؛ لينقيهم مما علق بهم من أوزار الجاهلية، بل أصبح القرآن فيما بعد في مواجهة الكفر كله، في كل زمان ومكان. فكثرت الشبه والمفتريات على القرآن من كل حدب وصوب؛ توهينا لجانبه، وحصرا له فيما لا ينبغي أن ينحصر فيه.

وإذا كانت الشبهات والأضاليل التي افتراها المفترون أيام نزول القرآن الكريم لم تقوَ على الحياة والحركة، بل لم تلبث أن تتلاشى كتلك الفقاعات التي تطفو فوق سطح الماء. وهذا شأن الزبد يذهب جفاءً وإذا كانت الشبهات والمفتريات هذا شأنها وهي من العرب الأقحاح و قد تحطمت على صخرة القرآن الصلبة، والمفترون هم من هم لغة وسليقة، فلا غرابة أن نرى شبهاً وأضاليل وأكاذيب مفتراة على القرآن الكريم يكون أمرها أيسر تحطيماً وحالها أسرع بواراً، لاسيما إذا كانت ممن فسد ذوقه وتغير طبعه(٢).

وينبغي التنبيه إلى أن ما لحق القرآن من محاولات النيل والتشويه لم يكن قاصراً على مجال الدعاية التلقائية، وردود الأفعال العفوية، وإنما أصبح ممتداً إلى دوائر البحث العلمي (٣)، فها نحن نرى أنه قد جندت مواهب أفسدها التعصب، وعقول لعب بها الهوى وأفئدة ملأها الحقد، وأقلام أغرت أصحابها المطامع، وجُنِّدَتْ لتنال من القرآن فرأينا من يريد أن ينال من أسلوب القرآن وعقائده وأحكامه، وفي هذا العصر الذي هجمت فيه ثقافة الغرب رأينا هذه الأقلام تُبْعثُ لتنال من أحكام القرآن وتشريعاته ومن لغة القرآن وأسلوبه وقصصه .

والقرآن دوحة علم و روضة معرفة، مدّ طلاب العلم والباحثين عن المعرفة ببغيتهم وحاجتهم، فإذا وقف رجل البيان أمام هذه الدوحة يستجلي صورها التعبيرية وتراكيبها اللغوية وخصائص هذا التركيب، وجد معانيها تنساب كأنما هي جدول عذب يترقرق، وألفاظها تتسق كأنما هي نغمات عذبة تتدفق حيوية وجمال إيقاع. وإذا وقف أمامها عالم الفقه والاجتماع ليستجلي ما فيها من حكم وأحكام، وجد النظام البديع والقيم الإنسانية الخالدة والأحكام التي لا يصلح النوع الإنساني إلا حينما يعيش في ظلالها، وإذا وقف أمامها الفيلسوف ورجل العقيدة وعالم الأخلاق والباحث في أسرار الكون فإنها تمد هؤلاء جميعا بقواعد مما يطلبون، أقصى مما تصل إليه نتائج أبحاثهم القائمة على أساس البحث العلمي والمنطق السوي، أما إذا أراد أن يعالجها من يلمس فيها عوجا ويتصيد مطعنا فإنه يرد خائبا مدحورا ويرجع خاسئا وهو حسير(٤).

ويأتي على رأس هؤلاء مجموعة المستشرقين والمبشرين الذين أمضوا ردحا طويلا في درس الإسلام بعامة، والقرآن الكريم بخاصة، ولقد كانت لهم جهود جبارة لا يمكن الحديث عنها في هذا البحث، إلا أنه لا بد من الوقوف أما دوافع المستشرقين لمثل هذه الدراسات، وكذلك لا بد من الحديث الموجز عن الأوصاف التي آلت إليها هذه الدراسات المدفوعة بتلك الدوافع

أما ما يتعلق بالدوافع التي دفعتهم لمثل هذه الدراسات التي كلفتهم جهدا كبيرا، ومالا كثيرا، فهي متعددة ومتنوعة، ولا بأس أن نقتبس من الكتاب الثاني الذي صدر عن الأسيسكو حول تصحيح الأخطاء عن القرآن الكريم حيث قال المؤلفون: (ويمكن إرجاع الدوافع الاستشراقية في الاهتمام بالقرآن الكريم إلى دافعين أساسيين:

أولهما: يتعلق بالحركة التبشيرية الاستعمارية التي يتوقف نجاحها في بث النصرانية في العالم الإسلامي، والتمهيد لاستعماره على دراسة واقعه في ظواهره وفي العناصر المحركة له.

وأهم تلك العناصر القرآن الكريم، إذ هو العنصر الأكبر الصانع للواقع الإسلامي والموجه له ، فاتجه الاهتمام إليه كعنصر ممهد لنجاح حركة التبشير والاستعمار .

ثانيهما: يتعلق بغاية علمية صرف، كانت تحرك بعض المستشرقين لمعرفة التراث الإنساني في سبيل التحليل للتاريخ البشري وأسبابه، وربما خالط ذلك بعض الميل إلى توجيه ذلك التاريخ في الوجهة التي تمليها الأيدلوجيات التي يعتنقها بعض هؤلاء المستشرقين)(٥).

وثمة دوافع أخرى يحسن الإشارة إليها بإيجاز ومنها:

١. محاربة الإسلام والبحث عن نقاط ضعف فيه، وإبرازها وتضخيمها، والزعم بأنه دين مأخوذ من النصرانية واليهودية، والانتقاص من قيمته والحط من قدر نبيّه.
٢. حماية النصارى من –خطر الإسلام– بحجب حقائقه عنهم وتحذيرهم مما يسببه لهم من خطو
٣. حملات التنصير بين المسلمين لتشكيكهم في دينهم وهز ثقتهم به.
٤. المحافظة على سلطان الكنيسة ومغانمها بمنع انتشار الإسلام في أوروبا.
٥. اقتباس أفكار إيمانية من الإسلام لتثبيت أقدام الكنيسة في بلادها بفكر ديني معقول.
٦. جعل الدراسات الاستشراقية مصدرًا لتعليم الإسلام للمسلمين أنفسهم ومصدراً للدراسات عن الشرق بعامة.
٧. تمزيق الوحدة اللغوية في الأمة حرصاً على تمزيق عقيدتها ووحدتها.
٨. إضعاف الشخصية الإسلامية بالاحتيال والتزوير في تاريخ الإسلام المجيد.
٩. إشاعة البلبلة الفكرية في صفوف المسلمين تمهيداً لتحطيم جامعتهم الفكرية؛ حتى يسهل على هؤلاء تسيير المسلمين بدولهم وأممهم حسب أهوائهم.
١٠. تشكيك المسلمين بقيمة تراثهم الحضاري(٦).

وإذا كانت مثل هذه الدوافع هي التي قادت هؤلاء لما أرادوه، فلا نعدم خيراً يوجد بين ثنايا هذه الأعمال التي عملوها، كما لا نعدم أن نجد من المنصفين من قاده الإنصاف في دراسة الإسلام إلى الإيمان به، أو على الأقل إعطائه المنزلة التي تليق به بين الأديان (٧)، غير أنه على أي حال فإن هذا الإنصاف غالبا ما يكون محفوفا بالمخاطر الجمَّة، ولهذا لا بد لمن يطالع هذه الأعمال أن يكون مسلحاً– بما يحول بينه وبين الانزلاق إلى مهاوي رغبات المستشرقين– بسلاح الدين والقيم واللغة والتاريخ والفكر، وأن يكون على غاية الحذر .

جاء في الكتاب الذي أصدرته المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة : (وتبعا لهذا المنزع العام الذي نزعت إليه الدراسة الاستشراقية للقرآن الكريم، فإن الواقف عليها يجد نفسه في مظنة فائدة يستفيدها فعليه أن

يهتبلها من جهة، وفي مظنة تضليل يتعرض إليه، عليه أن يحذر منه من جهة أخرى، أما الفائدة التي يمكن أن تستفاد فهي من الدراسات القرآنية المتعلقة بالتصنيف والإحصاء والترجمة وتحقيق النصوص ونشرها . وأما التضليل الذي ينبغي أن يحذر منه فهو مما أدرج في بحوث المستشرقين من الأخطاء والاغاليط الناشئة من القصور عن فهم القرآن؛ للقصور في فهم لغته أحيانا ، ومن الخلل المنهجي في البحث متمثلاً بالأخص في الاعتماد على معطيات ضعيفة أو مجزوءة أحيانا أخرى، أو الناشئة أيضا من قصد بعض المستشرقين إلى الدَس والتشويه، قصداً يندرج ضمن أهداف تبشيرية و استعمارية كانت من بين عوامل نشوء الاستشراق)(٨).

وبناءً على هذه الدوافع الاستشراقية لدراسة القرآن الكريم وبناءً أيضاً على أن هذه الدراسات كانت في عمومها قائمة على عد القرآن إنتاجا بشرياً ، إذ إن المستشرقين لا يؤمنون بأن القرآن وحي من الله، فإن دراستهم للقرآن جاءت في عمومها تتصف بصفتين بارزتين:

الصفة الأولى: المنزع التشويهي للقرآن الكريم فقد كان أكثر المستشرقين عن عمد، أو عن غفلة يلحقون به النقائص الحاطّة من قيمته، سواء أكان من حيث مصدره أم من حيث تاريخه أم من حيث بنيته، ولا يخلو من هذا المنزع إلا القليل من دراسات المستشرقين للقرآن، على أن هذا القليل وإن كان يميل في مجمله إلى العدل فهو لا يخلو تمام الخلو من الحيف ، الذي يكون في الغالب ناشئاً من فقدان الكفاية في المستندات التي يقع الاعتماد عليها في نوعيتها وفي درجة وثوقها.

الصفة الثانية : الاتجاه بالدراسة القرآنية وجهة خارجية تعمد إلى الحوم حول القرآن دون الدخول إلى صلبه، ولذلك فقد تكاثرت البحوث في تاريخ القرآن وجمعه وتدوينه وتفسيره كما تكاثرت البحوث الإحصائية التي تعد وتصنف آياته وكلماته وموضوعاته. ولكننا لا نظفر من بين الدراسات الاستشراقية الكثيرة للقرآن الكريم بما يتناول بعمق تحليل وتفصيل المدلول القرآني في جوانبه التشريعية، وأبعاده الأخلاقية والإنسانية ، وتنظيماته الاجتماعية والدولية، فهذه المحتويات القرآنية كانت غائبة في مجمل البحوث الاستشراقية للقرآن الكريم إلا في القليل النادر، وهو ما كان له انعكاس سلبي على مجمل تلك البحوث، إذ مالت إلى منزع الاستنقاص، ولو اتجهت إلى المحتوى القرآني لكانت العظمة الموضوعية التي يقف عليها الدارس لذلك المحتوى حائلاً دون ذلك المنزع الانتقاصي، أو حاداً منه إلى درجة كبيرة على الأقل(٩).

هذا بعض ما يتعلق بهذا الجانب وقد ذكر الدكتور البهي نماذج متعددة من كتابات المستشرقين التي تبين مثل هذه الدوافع وهذه الغايات(١٠).

وأما المنهج الذي سار عليه هؤلاء المستشرقون في بحوثهم فيعبر عن جانب كبير منه المستشرق المعروف آرثر جفري حيث وضع مقدمة لكتاب المصاحف لابن أبي داود أفصح فيها عن مناهج المستشرقين في البحث، فهو يضرب مثلاً في طرائق المستشرقين في بحث ما يتعلق بالتوراة والإنجيل ليدرج بهذه الطريقة إلى دراسة القرآن على ذاك النهج الفاسد

قال: (وأما أهل التنقيب(١١) فطريقتهم في البحث أن يجمعوا الآراء والظنون والأوهام والتصورات بأجمعها ليستنتجوا بالفحص والاكتشاف ما كان منها مطابقاً للمكان والزمان وظروف الأحوال معتبرين المتن دون الإسناد يجتهدون في إقامة نص التوراة والإنجيل كما أقيم نص هوميروس أو نص رسائل أرسطو الفيلسوف ..). وبعد أن بين الأطوار التي مر بها القرآن الكريم حسبما يرى المستشرقون قال: (إن نتيجة هذه الأبحاث لا يتفق وما عليه المسلمون من تاريخ القرآن، ولا يهمنا في بحثنا هذا كونه حقاً أو باطلاً وإنما المهم هو بيان ما وصلنا إليه بعد التحري والتنقيب)(١٢). وقد وجدت من خلال هذا البحث صدق ما قاله فيما كتبه كتّاب هذه الموسوعة في كثير مما قالوه.

هذا هو البحث الاستشراقي باختصار ، أو على الأقل ما يعطي صورة عن جانب مهم منه، وهذا منهاج المستشرقين قالوه هم بألسنتهم . فإذا تأملناه ربما لم نعجب لنتائجه.

وإذا كان هذا هو منهاجهم فلا عجب أن نجد بعد البحث والتفتيش أن لليهود دوراً لا خفاء فيه في ثنايا هذا المنهج، بل إن اليهود ضالعون في إذكاء نار الحقد والبغضاء بين شعوب العالم والمسلمين بشتى الوسائل والأساليب والتي من أهمها أعمال البحث العلمي !! ولقد وجد اليهود بغيتهم في هذا الجانب بما لا خفاء فيه على ذي عينين(١٣).

وفي هذا الجانب يقول أحد الباحثين : (والباحث يرى أن الجريمة إذا تعددت بصورة واحدة في مواقف يترتب عليها منحنى تاريخي فإن هذه الجرائم وراءها عصابة منظمة لها أهداف بعيدة وهي تتجه نحو هذه الأهداف بصبر عجيب ، وتلك حقيقة ذكرها العلماء فقالوا: إن في كل التغيرات الفكرية الكبرى عملاً يهودياً سواء أكان ظاهراً واضحاً أم خفياً سرياً)(١٤).

المبحث الأول: موجز في التعريف بـ (موجز دائرة المعارف الإسلامية).

تقديم:

زخرت المكتبات بالعديد من الموسوعات سواءُ منها ما أعده مجموعة أفراد أو قام على إعدادها فردُ بعينه وهؤلاء منهم المسلمون ومنهم غير المسلمين.

وقد كان للموسوعات التي أعدها المستشرقون موقعا مميزا من بين هذه الموسوعات. ومن أخطر هذه الموسوعات (دائرة المعارف الإسلامية) والتي صدرت بعدة لغات عالمية، وقد كتبت بأسلوب علمي ميسر للمثقف العام، مما جعلها موضع إقبال أبناء المسلمين أنفسهم، وقد حشد لهذه الموسوعة كبار المستشرقين وأشدهم عداء للإسلام ودس فيها السمّ بالدسم ، ونثرت فيها أباطيل كثيرة عن الإسلام(١٥).

ومما يوازي هذه الموسوعة خطراً بل ربما يفوقه ما يسمى بالموسوعة البريطانية تلك الموسوعة التي حشد لها من القوى والقدر ما الله به عليم . ولقد صب أهلها جام غضبهم على القرآن وعلى نبي القرآن، ونثروا فيحا لا يخرج من فم سليم(١٦).

هذه من أعمال المستشرقين والحاقدين على كل ما يمت للإسلام بصلة . ولضرورة البحث فإني آثرت الاقتصار على إحدى الموسوعتين الأشد خطراً والأوسع انتشاراً لأنبه على بعض من أهم القضايا التي عرضت لها، على أني في هذا البحث لن أناقش كل شيء إذ إن هذا يحتاج إلى كتاب كبير...

أما الموسوعة التي نحن بصددها فقد نشرت باللغة الفرنسية نشرة أولى بباريس سنة ١٩١٣ ثم نشرت نشرة جديدة ثانية سنة ١٩٨٦ بإضافات جديدة كثيرة، وكتب فيها كتاب من العرب والمسلمين ، وترجم جزء منها إلى العربية في الثلاثينات من القرن الماضي. وأضيفت في الترجمة تعليقات وتصويبات(١٧). ثم ترجمت الطبعة الثانية الجديدة من الموسوعة إلى العربية وظهرت باسم "موجز دائرة المعارف الإسلامية " وصدرت طبعتها الأولى في الشارقة.

ومما يؤسف له أن تصدر هذه الموسوعة مترجمة بهفواتها و خطورتها، دون أن تجد من يحكم الرد عليها إحكاماً يتلاءم مع خطورتها.

وقد طفحت هذه الموسوعة غيظاً وحقداً على القرآن وأهله، حتى إن القارئ يملكه الاستغراب وهو يقرأ كلاماً كهذا خلا من الموضوعية والإنصاف عند من يعدون أنفسهم أهلاً للموضوعية والإنصاف ، بل إن القارئ ليعجب من كلام لا يكاد يصدق أنه صدر من فم عالم، ولكن أنى يستغرب هذا من قوم ملأهم الحقد والغيظ على الإسلام وأهله ، رجعوا إلى بعض ما كتبه المسلمون حول دينهم ونبيهم وقرآنهم . وأخذوا يجمعون ساقط الأقوال والروايات التي لا أصل لها في تلك

الكتب، وأخذوا يدورون حولها، يوهمون الناس أنهم يتكئون على أساس متين . أو يفسرون ما نقلوه صحيحا على غير أساس متين. لكن قاتل الله الحقد والبغضاء.

المبحث الثاني: موجز في القضايا التي تحتاج إلى مناقشة ورد.

أولاً: ما ذكروه تحت عنوان الأصل والمترادفات:

أ - زعموا أن كلمة قرآن مأخوذة من الكلمة السريانية (قريانا). (٧٦٥٣/٢٥، ٧٦٥٦)

ب - معظم آيات القرآن نزلت في فترة امتدت لسنوات عشر تقريبا بدأت عندما شرع محمد ε في أداء الصلاة وانتهت في زمن مقارب لغزوة بدر سنة ٦٤٢، ومن المحال أن تؤرخ آيات القرآن بدقة . (٧٦٥٧/٢٥)

ج - يبدو من بعض الآيات أن ثمة قرآنا آخر لم ينزله الله سبحانه وتعالى على نبيه فالقرآن الكريم قد أنزل الله منه جزءاً على نبيه والباقي عنده سبحانه.(٧٦٥٩/٢٥)

د - سورة يوسف من السور المدنية. (٧٦٦٠/٢٥)

هـ - إن القرآن لم يجمع إلا بعد وفاة محمد ε. (٧٦٦٠/٢٥).

ثانيا: ما ذكروه تحت عنوان مترادفات القرآن.

أ - إن المعنى الأساسي لمصطلح (آية) مثله مثل المصطلح العبري اوث Oth والسرياني آثا atha يعني علاقة ما، بمعنى الرمز لحقيقة غير ظاهره، أو الدليل، أو البرهان. (٧٦٦٠/٢٥)

ب - إن كلمة كتاب من بين أصعب الكلمات من حيث تفسيرها ومعرفة دلالتها. (٧٦٦١/٢٥)

ج - إن لفظ (سورة) مشتق من اللفظ السرياني صورتا snata أو سورتا. (٧٦٦٢/٢٥-٧٦٦٣)

د - إن لفظ (المثاني) قد حير المفسرين وأن التفسير الملائم لهذه الكلمة هو قصص العقاب والثواب التي يرى الباحث بأنه يمكن أن تشكل معاً مجموعة منفصلة عن القرآن. (٧٦٦٤/٢٥).

ثالثا: ما ذكروه تحت عنوان محمد ε والقرآن الكريم.

أ - لا توجد إشارة قط إلى مصدر الوحي أو صيغة المتكلم في السور والآيات التي يظهر أنها أقدم ما نزل من القرآن. (٧٦٦٥/٢٥)

ب - إنه يبدو من بعض الآيات أن محمداً ε هو المتحدث. (٧٦٦٥/٢٥)

ج - من غير المستبعد أن يكون محمد ε في بعض الأحيان يكتب بنفسه ما يوحى إليه . (٧٦٦٥/٢٥-٧٦٦٦)

رابعا: ما ذكروه تحت عنوان تاريخ القرآن الكريم بعد سنة ٦٣٢.

١. إن معظم السور يتناول أفكارا متباينة أو مجالات عدة. (٧٦٦٨/٢٥)

٢. ساعدت الطبعة المصرية للقرآن على ترسيخ أسماء بعينها للسور القرآنية. (٧٦٦٨/٢٥)

٣. آيات القرآن الكريم مثل سوره تتفاوت تفاوتاً شديدا في طولها ولم تحدد أقدم المخطوطات القديمة للقرآن نهايات الآيات. (٧٦٦٩/٢٥)

٤. يرى بعض المسلمين أن البسملة جزء من الوحي وأنها كانت على رأس السور منذ البداية . (٧٦٧٠/٢٥)

٥. إن الآيات التي نزلت أخيرا تنسخ الآيات التي نزلت بعد ذلك في الموضوع نفسه (هكذا) والمثال الواضح على ذلك الآيات المتعلقة بشرب الخمر ففي الآية ٩ من سورة المائدة تفيد مجرد الكراهة . (٧٦٧٣/٢٥)

٦. يعتقد أن النص القرآني بشكل كامل كان حاضراً زمن عثمان. (٧٦٩٤/٢٥)

٧. إن طرق القراءة (القراءات) قد استقرت بشكل نهائي في بواكير القرن الرابع الهجري (٧٦٩٤/٢٥)

٨. من الملاحظ أن الباحثين المسلمين المعاصرين لم يولوا موضوع تاريخ القرآن العناية الكافية . (٧٦٩٤/٢٥)

٩. إن أول جمع كامل للقرآن كان في عهد أبي بكر . (٧٦٩٥/٢٥)

١٠. إن محمداً ε لم يترك عند موته نصاً مكتوباً بشكل كامل. (٧٦٩٥/٢٥)

١١. البخاري يشير إلى أن عمر بن الخطاب هو أول من جمع القرآن وهناك روايات أخرى تفيد أن أبا بكر هو الذي بدأ جمع القرآن لكنه لم يتمه فأتمه عمر في خلافته. (٧٦٩٦/٢٥)

١٢. إن قلة قليلة ممن عرفوا بحفظ القرآن هم الذين قتلوا في حروب اليمامة. (٧٦٩٦/٢٥)

١٣. إن السبب في جمع القرآن في عهد عثمان كان الخلاف الشديد بين القوى الإسلامية في الشام والعراق حول الطريقة الصحيحة لقراءة القرآن في الصلوات الجهرية أثناء حملة أرمينيا وأذربيجان . (٧٦٩٧/٢٥)

١٤. رفض ابن مسعود وأتباعه تنفيذ أوامر الخلافة بحرق المصاحف التي بين أيديهم. (٧٦٩٨/٢٥)

١٥. إن القرآن ليس بلهجة قريش. (٧٦٩٨/٢٥)

١٦. إن الأشخاص الذين رشحهم عثمان لمهمة جمع القرآن كانوا غير مقبولين. (٧٦٩٨/٢٥).

١٧. إن القرآن الكريم وفقاً لترتيب سوره وآياته يعود إلى زمن عثمان وهذا لا يعني أنه كان مرتباً على هذا النحو زمن محمد ε. (٧٦٩٩/٢٥).

١٨. إن زيداً لعب دوراً ما في إقامة النص القرآني العثماني وإن كان من الصعب تحديد هذا الدور . (٧٦٩٩/٢٥).

١٩. أثار (بيرتون) شكوكاً خطيرة حول دور زيد في إقامة النص القرآني وأظهر أن علمي الحديث والفقه ساعدا في إيجاد روايات كثيرة عن جمع القرآن . (٧٧٠٠/٢٥).

٢٠. إن النص الذي اعتمده عثمان بن عفان مجرد نص واحد بين نصوص أخرى وجدت خلال القرون الأربعة الأولى للهجرة والرأي العام أن عثمان أضفى الشرعية على النص القرآني المتداول بين أهل المدينة باعتباره الأشد ارتباطا بالوحي الأصلي الذي نزل على محمدε. (٧٧٠٠/٢٥)

٢١. تفيد التعليقات التي أوردها الطبري عن الاختلافات في الآية (١٠٦) في سورة "المؤمنون" أن النص القرآني لم يكن ثابتاً على أيامه(٧٧٠١/٢٥)

٢٢. إن أبا موسى الأشعري طلب من أتباعه عند وصول مندوب عثمان بن عفان حاملاً منه النسخة المعتمدة من القرآن الكريم ألا يحذفوا من مصحفه شيئاً حتى لو لم يجدوه في مصحف عثمان أما ما وجدوه من الزيادة فليضيفوه لذا فإن بعض الروايات تذكر أن مصحف أبي موسى كان ضخماً وأنه كان يحتوي على السورتين الزائدتين في مصحف أبي بكر بالإضافة لآيات أخرى غير موجودة في المصاحف الأخرى . (٧٧٠٤/٢٥)

٢٣. يقال إن علي بن أبى طالب ابن عم الرسول ε كان أول من جمع القرآن الكريم بعد وفاة الرسول ويقال إنه رتب سوره ترتيباً زمانياً (٧٧٠٤/٢٥)

٢٤. قال إن مصحف ابن مسعود لم يكن يضم سورة الفاتحة والمعوذتين اللتين أصبحتا سورة الفلق وسورة الناس في مصحف عثمان (٧٧٠٤/٢٥-٧٧٠٥)

٢٥. إن (ونسبرو) يؤكد أن الروايات الخاصة بجمع القرآن والروايات المتعلقة بمصاحف الصحابة كلها موضوعة بهدف تقديم دليل توثيقي قديم للنص القرآني أو إثبات أنه قديم بمعنى أنه يعود لزمن الرسول ε لكن الواقع فيما قال هذا المستشرق أن النص القرآني لم يكن قد جمع حتى القرن الثالث الهجري وربما بعد ذلك . (٧٧١٠/٢٥)

خامسا: ما ذكروه تحت عنوان البناء القرآني.

١. لقد كانت حروف الهجاء العربية بما اعتراها من قصور في ذلك الوقت هي التي استخدمت في كتابة نسخ القرآن الأولي مما أدى إلى ظهور اختلافات في القراءات وفي صلب النص (٧٧١٢/٢٥)

٢. في الفترة الأموية زادت الاختلافات في القراءات في مصحف عثمان شيئاً فشيئا بل وظهرت قراءات جديدة تشتمل على مزاوجة بين المعتمدة لمصحف عثمان والقراءات الأخرى إلا أنه باستخدام الحروف العربية الواضحة دخل شيء من الانضباط على هذه القراءات. (٧٧١٣/٢٥)

٣. لقد كان انتقاء بعض القراءات من مدارس في القراءة يصارع بعضها بعضاً أو ينافس بعضها بعضاً وإعلانها كقراءات موثقة معتمدة كالقراءات الأخرى كان ذلك بطبيعة الحال هو الطريقة نفسها التي استخدمها المسلمون في كل مكان لتجنب مالا ينتهي من الخلافات تماماً كما حدث لمذاهب السنة الأربعة. (٧٧١٤/٢٥)

٤. تعتبر الطبعة المصرية الرسمية للقرآن الكريم أفضل نص توثيقاً وضبطاً رغم اعتمادها على قراءات متأخرة، إلا أن تاريخ النص القرآني لا زال هو تاريخ النص المكتوب. (٧٧١٨/٢٥)

وبعد فإن هذه الأخطاء الخطيرة بل الخطايا الخطيرة ذكرتها مسلسلة كما وردت في الترجمة العربية الجديدة للموسوعة، وواضح من هذه الأفكار والآراء أن أصحابها لم يتعمقوا في درس القرآن وتاريخه، وخلطوا بين الروايات صحيحها وسقيمها كما سيظهر ذلك جليا في أثناء الرد على ما يخص هذا البحث من قضايا بعون الله تعالى.

المبحث الثالث: في نقض ما جاء في الموسوعة عن القرآن من خلال موضوع (جمع القرآن).

إن أول ما يلاحظ على ما ذكر هنا في هذه الموسوعة أن الكلام قد استفاض وتنوع حول جمع القرآن الكريم، وخلط فيه الغث بالسمين، والخاثر بالزباد. ونحن لا بد أن نصفي هذه الأقوال حتى يظهر صحيحها من سقيمها.

والذي ينبغي التنبيه إليه أن أمر جمع المصحف قد اعتنى به المستشرقون وأدخلوا فيه كثيرا من التخاليط والشبهات لسبب أو لغير سبب، المهم رجاؤهم الطعن في القرآن.

وأما الكلام الذي ذكروه كله فيسهل – إن شاء الله تعالى– دفعه، لكن علينا أولا أن نذكر ما عندنا من روايات موثوقة في هذا الجانب ... وقبل ذلك أحب أن أبين أنني هنا لا أضع النتائج مقدمة على المقدمات، بحيث يظهر أنني حكمت عليهم أولا، بل هذا بعد بيان ما قالوه. وكلامهم حول القرآن خاصة والإسلام عامة أصبح من الشهرة بحيث لا يكاد ينكره أحد من الباحثين، سواء في كتب المستشرقين أو كتب من بحث في كتب المستشرقين.

أولاً: فأول رواية ما ذكره الإمام البخاري في صحيحه في كتاب فضائل القرآن: عن زيد بن ثابت أنه قال: "أرسلَ إليَّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده، فقال أبو بكر τ: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن، وإني أخشى إن استحر القتل بالقراء بالمواطن. فيذهب كثير من القرآن ، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، قلت لعمر: كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ε؟ قال عمر: هذا والله خير، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك . ورأيت في ذلك رأي عمر ، قال زيد: قال أبو بكر : إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ε، فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما أمرني به من جمع القرآن قلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ε؟ قال: هو والله خير ، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

فتتبعت القرآن أجمعه من العسب(١٨) واللخاف(١٩) وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع غيره **[لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ]**[١٢٨: التوبة] فكانت الصحف عند أبي بكر رضي الله عنه حتى توفاه الله ثم كانت عند عمر رضي الله عنه حتى توفاه الله ثم كانت عند حفصة رضي الله عنها(٢٠).

ثانياً: وثاني هذه الروايات ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه أنه ε قال: (لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن ومن كتب عني شيئاً غير القرآن فليمحه)(٢١).

ثالثاً: ما جاء عن زيد بن ثابت τأنه قال: (كنا عند رسول الله ε نؤلف –أي نجمع– القرآن من الرقاع)(٢٢).

رابعاً: ما جاء عن ابن عمر أنه τ: (كان ينهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو)(٢٣).

فهذه النصوص وغيرها تدل بوضوح على أن القرآن الكريم كان مجموعاً في زمان النبي ε كاملاً، وإلا أي فائدة لكتاب الوحي الكثيرين ، إذا لم يكتبوا المصحف، وما الغاية من وجودهم وقد أنهى بعضهم عدد هؤلاء الكتاب إلى نحو من أربعين كاتباً(٢٤).

وأما أوجه الاستدلال من النصوص السابقة فهو أيضاً بيّن، فإن زيداً عندما أراد جمع القرآن في عهد أبي بكر وقال إنه كان يتتبعه من اللخاف والجلود والعسب فما الذي كان في هذه الأدوات؟ لا شك أنه القرآن

وفي الحديث الثاني دلالة واضحة على توجيه إرادة الناس لكتابة القرآن والاشتغال بها دون غيرها . أوليس من النتائج الطبيعية لهذا التوجيه حصول المقصود منه؟!

وأما الحديث الأخير فإنه واضح الدلالة على المقصود وإلا فما معنى النهي عن السفر بالقرآن إذا لم يكن القرآن مكتوباً وإلا لا يكون للحديث أي معنى (٢٥)، إذ لا يمكن أن يكون المراد القرآن المحفوظ في الصدور؛ لأن ذلك معناه النهي عن السفر إلى تلك البلاد، وما دام ذلك فما الداعي لقيد السفر بالقرآن.

وأما ما كان في زمان أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فكما هو واضح في حديث زيد كان المقصود جمع ما كان مكتوباً مفرقاً على الأدوات المختلفة ووضعه في مصحف واحد وهكذا تم الأمر وأما ما كان على زمان عثمان بن عفان τ فكان توحيداً للمسلمين على ذلك المصحف الذي كان في زمان أبي بكر وعمر عن الذي كان في زمن النبي ε وجعله هو نقطة الارتكاز في إقراء القراء للناس . وهكذا توحدت القراءة والقلوب معاً(٢٦) .

ويمكننا التأكيد على قضية مهمة وهي أن هذا القرآن الموجود بين أيدي الناس هو نفسه الذي كان في زمان عثمان τ وهو نفسه الذي كان موجوداً في زمان النبي ε. وهذا ما بنى المسلمون عليه عقيدتهم عبر العصور والدهور إلى يومنا الحاضر.

ويمكننا الآن الوقوف المختصر مع ما قررته الموسوعة. وذكرته أنا في هذا البحث ملخصاً أقول : يمكننا في ضوء ما بيّناه أن نقف بسهولة ويسر مع تلك الأقاويل الآثمة في تلك الموسوعة . ولكني قبل أن أقف ذلك الوقوف اليسير أحب أن أنقل وجهة نظر الدكتور محمد البهي في هذه الموسوعة يقول رحمه الله : ولعل أخطر ما قام به المستشرقون حتى الآن هو إصدار (دائرة المعارف الإسلامية) بعدة لغات ، وكذلك إصدار موجز لها بنفس اللغات الحية التي صدرت بها الدائرة ، وقد بدؤوا في الوقت الحاضر في إصدار طبعة جديدة تظهر في أجزاء ، ومصدر الخطورة في هذا العمل هو أن المستشرقين عبئوا كل قواهم وأقلامهم لإصدار هذه الدائرة، وهي مرجع لكثير من المسلمين في دراستهم على ما فيها من خلط وتحريف وتعصب سافر ضد الإسلام والمسلمين!(٢٧).

أولاً: ما قالوه من أنه يبدو أن القرآن لم ينزل كاملاً على النبي وإنما أنزل الله بعضاً وأبقى بعضاً وحجتهم

في هذا قوله تعالى : **[وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا]**[٨٢: الإسراء] وهذا الاستنباط مبناه على الفهم الخاطئ ل قوله تعالى (من القرآن)، على اعتبار أن (من) هنا للتبعيض، وقد اختلف علماء التفسير في معنى (من) ههنا على أقوال عدة لخصها السمين الحلبي بقوله: (في (من) هذه ثلاثة أوجه، أحدها: أنها لبيان الجنس، قاله الزمخشري، وابن عطية، وأبو البقاء. الثاني: أنها للتبعيض، وأنكره الحوفي، قال: [لأنه يلزم أن لا يكون بعضه شفاء] وأجيب عنه بأن إنزاله إنما هو مبعّض . وهذا الجواب ليس بظاهر، وأجاب أبو البقاء بأن منه ما يشفي من المرض. قلت: وهذا قد وجد بدليل رقية بعض الصحابة سيد الحي الذي لدغ، بالفاتحة فشفي. الثالث أنها لابتداء الغاية، وهو و اضح)(٢٨) وقال ابن عطية : (إن القول بالتبعيض لا يلزم عليه ما ذكر ، وإنما معناه أن إنزاله مبعض، فكأنه قال: وننزل من القرآن شيئاً شيئاً ما فيه كله شفاء)(٢٩). قلت: وهو كلام حسن.

ونحن المسلمين نعتقد اعتقاداً جازماً بأن القرآن هو هذا الذي بين أيدينا، وليس منه شيء باق عند الله تعالى. وما ذكروه ليس بلازم في تفسير الآية، وهي تتحدث عن بعض النعم التي وهبها الله تعالى لعباده من خلال القرآن.

ثانياً: أما قولهم إن القرآن لم يجمع إلا بعد وفاة النبي ε فقول مجمل يحتمل معاني عدة، فإن كان المقصود أنه لم يحفظ في الصدور فهو واضح البطلان وإن كان المقصود لم يجمع أي في مصحف واحد فكلام صحيح، وإن كان المقصود لم يكتب فهذا أيضاً باطل يدل عليه ما بيناه من الأحاديث والأقوال الماضية

ثالثاً: أما قولهم إنه يعتقد أن النص القرآني كان حاضراً بشكل كامل في زمن عثمان فهذا إيهام وتضليل، فمن أين جاءه الكمال في هذا الزمن وغاب عنه في بقية الأزمان. وهل كان عثمان محظوظاً وحده بإكمال القرآن دون الرسول الكريم وصاحبه ، وهل ما فعله الصحابة الكرام بعد وفاة النبي ε سوى محافظتهم على ما كان في عهده الكريم ε لكن بطريقة تلائم زمانهم، ويساعد عليها ما توفر من أدوات الكتابة؟!

رابعاً: أما قولهم إن الباحثين الإسلاميين المعاصرين لم يولوا تاريخ القرآن العناية الكافية . فهذا قول متسرع لم ينشأ وليد استقراء وبحث ودراسة . هل علم هؤلاء أنه ما من أحد من المعاصرين كتب كتاباً في علوم القرآن إلا وأدرج ضمنه فصلاً أو باباً تحت عنوان جمع القرآن، درجوا فيه إلى بيان الأحوال المختلفة التي مر بها القرآن الكريم حتى صار بأيدي الناس على هذه الصورة . ناهيك عما يكتب من المعاصرين تحت عنوان تاريخ المصحف أو تاريخ القرآن. فأين هؤلاء عن هذه المؤلفات والكتب والبحوث(٣٠).

خامساً: وأما قولهم إن أول جمع للقرآن الكريم كان في عهد أبي بكر . فهذا كله وليد التشكيك في أصل الجمع القرآني، وأن الرسول الكريم لم يجمع القرآن الكريم في زمانه. وهذا قول باطل قد بينا بطلانه فيما مضى من الأقوال والأخبار، التي لا تدع مجالاً للشك في أن الرسول الكريم ε ما مات إلا وقد كتب القرآن كله على أدوات الكتابة المختلفة التي كانت متوفرة في زمانه، وحفظه جمع غفير من الصحابة.

وكيف يلتئم هذا والله تعالى يقول للنبي ε:**[إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ]**[١٧: القيامة]. والجمع لا بد أن يتحقق بالكتابة في السطور ، والجمع في الصدور لأن اللفظ مطلق، ولا معنى لتخصيصه بأحد الأمرين . وقد تم كلاهما في عهده ε أما أن أبا بكر أول من جمع القرآن في كتاب (مصحف) واحد فنعم.

سادساً: وأما قولهم إن محمداً ε لم يترك عند موته نصاً مكتوباً بشكل كامل . فهو عمدة ما يريدون إثباته والوقوف عنده، وهو من الأباطيل التي يسعى أعداء الله تعالى لتثبيتها في النفوس توهينا لأمر قداسة القرآن الكريم. وقد ثبت في صحيح البخاري مما قدمنا

من الحديث المتعلق بجمع القرآن الكريم على يد زيد أنه كان يتتبع ما كان مكتوبا في زمانه عليه الصلاة والسلام فيجمعه، وقد تم جمع القرآن بهذه الطريقة حتى جمع كله. وقد ذكرت هذا الحديث سابقا عندما أوردت النصوص الحديثية المتعلقة بالجمع . في صفحة (١٩-٢٠) من هذا البحث. ثم إذا لم يكن قد تم هذا الجمع في عهده عليه الصلاة والسلام، فما هو الداعي لكثرة الكتاب الذين كان يختارهم للكتابة؟ إن هذا يقطع ببطلان هذه الشبهة.

سابعاً: أما قولهم إن البخاري يشير إلى أن عمر ابن الخطاب هو أول من جمع القرآن، وهناك روايات أخرى تفيد أن أبا بكر هو الذي بدأ جمع القرآن لكنه لم يتمه فأتمه عمر في خلافته.

وللرد نقول: أما حديث البخاري فقد ذكرناه سابقاً وفيه أن عمر τ هو من أشار على أبي بكر بجمع القرآن، فوافق أبو بكر رضي الله عنه بعد أخذ ورد ، وكلف زيداً بكتابة المصحف . وهكذا تم الأمر ، وجمع المصحف من الأدوات التي كان مكتوباً عليها في زمن النبي ε، وأصبح مصحفاً واحداً . ثم ذكرنا من الروايات ما يفيد أن هذا المصحف بقي عند أبي بكر إلى أن توفي ثم بقي عند عمر إلى أن توفي، وكان عمر رضي الله عنه أبقاه في بيت ابنته حفصة.

فمن أين جاء الاستنتاج من حديث البخاري على النحو الذي ذكره معدو هذه الموسوعة، إلا أن يكون شيئاً موضوعاً في أذهانهم، فأخرجوه إلى حيِّز الوجود دون دليل يدل عليه.

ثامناً: وأما ما ذكروه من أن قلة قليلة ممن عرفوا بحفظ القرآن هم الذين قتلوا في حروب اليمامة.

أيا ما كان الأمر فإن عمر τ أفزعه مقتل القراء باليمامة فخشي على ضياع النسخ المكتوبة من القرآن بموت أصحابها، وسواء كان عدد القتل كثيراً أو قليلاً فإن هذا كان الحافز الرئيس للهمة في جمع المصحف الشريف. ولا يظن أنه يترتب على كثرتهم أو قلتهم أي أثر فاعل في هذا الجانب، مع أن حديث البخاري السابق وفيه (استحر القتل) يدل دلالة واضحة على كثرتهم

تاسعاً: أما قولهم إن السبب في جمع القرآن في عهد عثمان كان الخلاف الشديد بين القوى الإسلامية في الشام والعراق حول الطريقة الصحيحة لقراءة القرآن في الصلوات الجهرية أثناء الحملة إلى أرمينيا وأذربيجان .

فهذا القول جار على غير وجه من الحقيقة، وليس في الأمر قوى إسلامية شامية وعراقية، وإنما القضية هي على النحو الآتي: عندما اتسعت الفتوحات الإسلامية انتشر الصحابة رضي الله عنهم في البلاد المفتوحة يعلمون أهلها القرآن وأمور الدين، وكان كل صحابي يقرأ بما سمع من الرسول ε، وفي بعضه ما كان ناشئا من سماعه القرآن بغير حرف قريش وقت الرخصة، وكان أهل الشام يقرؤون القرآن بقراءة أبي بن كعب τ، فيأتون بما لم يسمع أهل العراق، وإذا أهل العراق يقرؤون بقراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، فيأتون بما لم يسمع أهل الشام، فيكفر بعضهم بعضا . وعندما اتجه جيش المسلمين إلى فتح أرمينيا وأذربيجان، كان الجنود من أهل العراق وأهل الشام، فكان الشقاق والنزاع بينهم.

ورأى حذيفة τ اختلافهم في القراءة، وبعض ذلك مشوبٌ باللحن مع إلف كل منهم لقراءته، واعتياده عليها، واعتقاد أنها الصواب، وما عداها تحريف واختلال، حتى كفر بعضهم بعضا فأفزع هذا حذيفة رضي الله عنه فقال : والله لأركبن إلى أمير المؤمنين يعني عثمان τ وكان عثمان قد رأى نحو هذا في المدينة، فكان المعلم يعلم بقراءة، والمعلم الآخر يعلم بقراءة، فجعل الصبيان يلتقون، فينكر بعضهم قراءة الآخر، فبلغ ذلك عثمان رضي الله عنه، فقام خطيباً وقال: (أنتم عندي تختلفون فتلحنون فمن نأى عني من الأمصار أشد فيه اختلافاً وأشد لحناً، اجتمعوا يا أصحاب محمد ε واكتبوا للناس إماما)(٣١).

هذه هي قصة جمع القرآن في زمن عثمان τ، ليس فيها أحزاب ولا قوى، وليس فيها صراع مؤسس، إنما هي اختلافات أفراد بدأت تنتشر فقضي عليها في مهدها والحمد لله.

عاشراً: أما قولهم بأن عبد الله بن مسعود وأتباعه رفضوا تنفيذ أوامر الخلافة بحرق المصاحف التي بين أيديهم فهذا شيء قد كان في أول الأمر ثم رجع إلى رأي الجماعة، ومما يرد هذا القول من أصله أن قراءة حفص عن عاصم تنتهي في أحد أسانيدها إلى ابن مسعود، فلو كان الأمر كما يقولون فمن أين جاءت قراءة ابن مسعود هذه القراءة التي هي قراءة عثمانτ.

وقد ذكرت الروايات عن علي τ أنه وقف في الناس خطيباً وقال : يا معشر الناس إياكم والغلو في عثمان وقولكم حرّاق المصاحف فوالله ما حرقها إلا على ملأ منا أصحاب محمد ε، وعنه أيضاً أنه قال لو كنت الوالي وقت عثمان لفعلت في المصاحف مثل الذي فعل عثمان(٣٢)، وجاء في فتح الباري عن طريق مصعب بن سعد قال : أدركت الناس متوافرين حتى حرق عثمان المصاحف فأعجبهم ذلك أو قال : لم ينكر ذلك منهم أحد(٣٣) فهذا والله أعلم ما استقر عليه الأمر ، وما يخالفه فباطل مردود . وقد ورد في المقدمة الثانية من كتاب مقدمتان : أن أبا وائل قد أشار إلى ندم عبد الله بعد ذكره لموقفه τ فقال: (...إن عبد الله بن مسعود τ استحيا مما قال، فقال : ما أنا بخيرهم، ثم نزل عن المنبر)(٣٤).

حادي عشر : وأما قولهم إن القرآن ليس بلهجة قريش فهذا قول من لا علم عنده بتاريخ القرآن فإن القرآن إنما أنزل بلغتهم أول الأمر، وليسوا بأعلم من عثمان ولا غيره عندما قال لمن اختاره لكتابة المصحف : (إذا اختلفتم أنتم وزيد فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم)(٣٥) ومثل هذا ما ورد عن عمر τ مخاطباً ابن مسعود قائلاً: (أما بعد فإن الله تعالى أنزل القرآن بلسان قريش، فإذا أتاك كتابي هذا فأقرئ الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل والسلام)(٣٦).

ثاني عشر : وأما قولهم إن الأشخاص الذين رشحهم عثمان لمهمة جمع القرآن كانوا غير مقبولين، فهذا إشارة إلى أن ابن مسعود قد فعل ما يدل على هذا ، وهذا صحيح أول الأمر إذ إن ابن مسعود وهو بالكوفة اعترض على عثمان τ بخصوص كتاب المصحف، لكن الأمر أخيراً استقر على ما بيّنّا سابقاً (٣٧) ولم يعترض أحد على هؤلاء الكتاب فينقل قوله . بل كانت اللجنة محل ثقة الصحابة جميعاً لما كان أصحابها يتميزون به من النزاهة والأمانة والكفاءة لاعتبارات العمل، ومما يناسب بيانه هنا أن المعترضين على عثمان τ أيام المحنة التي حلت به لم يشيروا إلى شيء من هذا الذي ذكرته الموسوعة في هذا الجانب على الإطلاق(٣٨).

ثالث عشر: وأما قولهم إن القرآن الكريم وفقاً لترتيب سوره وآياته يعود إلى زمن عثمان. وهذا يعني أنه لم يكن مرتباً على هذا النحو زمن محمد ε. هذا قولهم في هذه المسألة. لكن الذي تدل عليه الأدلة ويقطع به المسلم أن هذا الترتيب إنما هو توقيف من النبي ε ومما يدل على هذا الأمر ما ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح عن أوس بن حذيفة قال: (كنت في الوفد الذين أسلموا من ثقيف.. وفيه:.. فسألنا أصحاب النبي ε فقلنا: كيف تحزبون القرآن؟ قالوا: [نحزبه ثلاث سور وخمس سور وسبع سور وتسع سور وإحدى عشرة وثلاث عشرة وحزب المفصل من (ق) حتى نختم ثم قال ابن حجر: (فهذا يدل على أن ترتيب السور على ما هو في المصحف الآن كان في عهد النبيε)(٣٩).

رابع عشر : وأما قولهم إن زيدا لعب دوراً ما في إقامته النص القرآني العثماني وإن كان من الصعب تحديد هذا الدور ، فهذا قول باطل . والذي يدل على بطلانه وعدم صحته، وأنه لا مستند له : أن أصحابه لم يستطيعوا تحديد هذا الدور المزعوم، وكيف جاز لزيد أن

يفعل هذا؟ وأين الصحابة عنه؟ هل كلهم رضي بما فعل، ولم ينكر ذلك أحد؟ إن هذا لإحدى الكبر، وعلى كل حال ما لم يكن لمسلم قط أن يتصرف في حرف واحد من القرآن زيادة أو حذفا؛ فقد أجمع المسلمون كلهم على أن أحداً من المسلمين لم يتدخل في القرآن على الإطلاق، وأن زيداً والكتّاب معه لم يكونوا إلا مجرد كتبة يكتبون ما كان في مصحف أبي بكر رضي الله عنه إلى عدة نسخ جديدة. وأما دوره في زمان أبي بكر رضي الله عنه فكان كتابة ما كان مفرقا على أدوات الكتابة في زمان النبي عليه الصلاة والسلام في مصحف واحد.

خامس عشر: وأما قولهم إن الروايات الخاصة بجمع القرآن، والروايات المتعلقة بمصاحف الصحابة، كلها موضوعة لهدف تقديم دليل توثيقي قديم للنص القرآني، أو إثبات أنه قديم بمعنى أنه يعود لزمن الرسول ε لكن الواقع أن القرآن لم يكن قد جمع حتى القرن الثالث الهجري.

إن هذا القول يجعل أصحاب هذه الموسوعة يكذب بعضهم بعضا فمرة يقولون إن أبا بكر لم يتم جمع القرآن وإنما أتمه عمر، ومرة يقولون إن عثمان أول من جمع نصاً كاملاً للقرآن. وعلى افتراض صحة ما يقولون فأين هذا من القرن الثالث الهجري وهل كان عثمان وأصحابه إلا في القرن الأول؟!

ثم إن الأحاديث في هذا صحيحة، فقد أورد البخاري ومسلم وغيرهما طرفاً منها، فهل غضوا الطرف عن تلك الروايات الثابتة، أم أنهم يحاولون غض الطرف، إنها لإحدى مكابراتهم التي يلبسونها اللباس العلمي أحياناً.

وبعد فهذا أهم ما يتعلق بجمع القرآن في هذه الموسوعة الخطيرة آثرت الاقتصار عليه تنبيهاً على خطر هذه الموسوعة، وليتلاءم ذلك مع طبيعة البحث لئلا يطول كثيرا، فإن الموضوعات الأخرى تحتاج إلى بحث منفصل، لعل الله تعالى ييسر القيام به تبعا لهذا البحث إنه ولي ذلك والقادر عليه والحمد لله أولا وآخراً.

سادس عشر: أما ما ذكروه بشأن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه فإني لم أجد فيما بين يدي من المصادر ما يشير إلى هذا الذي قالوه، وهم لم يوثقوا الكلام بل قالوا وفي بعض الروايات، وأنا لا أدري أين هي الروايات، بل إن كتب علوم القرآن وتاريخه متوافرة على عدم ذكر أي خلاف لأبي موسى بخصوص المصاحف. فمن أين جاؤوا بهذا؟!

سابع عشر: وأما ما ذكروه بخصوص علي ابن أبي طالب وأنه أول من جمع القرآن، فإن ما عندنا من الروايات الموثوقة وبعضها عن علي τ تشير إلى خلاف هذا الذي قالوه(٤٠).

ثامن عشر: وأما ما ذكروه عن الإمام الطبري، فاني رجعت إلى التفسير فلم أجد الطبري قد ذكر حرفا واحدا مما قالوه، ولا حتى حام حول ما قالوه(٤١).

الخاتمة:

وبعد، فالحمد لله تعالى أولاً وآخراً، الذي أعانني على دراسة هذا الجانب المتعلق بجمع القرآن في هذه الموسوعة، وهو جانب خطير لأسباب منها:

أولا: إن هذه الموسوعة شهيرة، وشائعة ذائعة بين أوساط العلماء، فالخوف كله من أن تصل بصورتها التي هي عليها دون أن ينبه عليها، فيظن ظان أن ما فيها صحيح، لاسيما وهي صادرة عن أوساط علمية

ثانيا: إن العناية بترجمتها على هذه الصورة وفي بلاد المسلمين ربما أوهم صحة ما فيها إذ لم ينبه عليه

وقد قمت بحمد الله تعالى بجمع مقولاتهم وتصنيفها بحسب ما وضعوه من موضوع لما قالوا، ثم إنني رجعت إلى ما ذكروه تحت باب جمع القرآن الكريم،

فنقدته ونقضته بقوة الله تعالى وعونه، ولم آل جهدا في هذا البحث أن أرجع الكلام إلى أصحابه وأن أثبت المراجع العلمية التي اطلعت عليها وأفدت منها، موشحا ذلك كله بالنقد العلمي البعيد عن التهويش والتشويش وما لا يليق بالباحثين.

وأحسب أني قد بذلت في هذا البحث جهدا أرجو أن يكون في محله راجيا ثوابه من الله تعالى، كما وأرجو أن أكون قد فتحت أنظار الباحثين والقارئين لهذه الموسوعة على ما فيها حتى لا يؤخذوا على حين غرة. ويتنبهون إلى ما فيها من الخلط.

هذا وقد ظهر لي من خلال هذا البحث أن الدراسات الاستشراقية غير منزوعة الغرض وإن غلفت بالبحث العلمي، كما وتبين لي أن المستشرقين لا يميزون بين الحديث الصحيح ولا غيره اعتمادا منهم على وجوده في كتب المسلمين، وأن ما ميزوه قد وظفوه بتفاسير خاطئة لتأييد ما يريدون.

وإني لأرجو أن أكون بهذا البحث قد قمت ببعض الواجب عليّ في هذا الجانب. كما وأرجو أن تكون هذه الدراسة قد آتت أكلها، وبينت ما في هذه الموسوعة من آراء باطلة، وكشفت زيفها وبطلانها . لا بالرجاء والتمني ولكن بالبحث العلمي . والله تعالى أسأل لهذا البحث أن يُشْئم ويُتْهم (من الشام وتهامة) وأن يُنْجد ويُغْور (من نجد والغور) وأن ينتفع به السادة والجمهور.

التوصيات

أولاً: لابد من كبح جماح التبشير والاستشراق في المؤسسات العلمية والتعليمية لأن بذور الخطر قائمة هناك.

ثانياً: الدعوة لتضافر جهود الحكومات الإسلامية ممثلة في المؤسسات والمراكز العلمية والدعوية فيها؛ لوضع حد للحملات الدعائية ضد الإسلام العظيم والقادمة من الغرب باسم التبشير تارة وباسم الاستشراق تارة أخرى.

ثالثاً: ضرورة الاستعاضة عن البعثات التعليمية إلى الخارج، والاقتصار عليها داخل العالم الإسلامي خصوصاً في الموضوعات الإنسانية.

رابعاً: لا بد من إصدار موسوعة إسلامية يكتبها علماء مسلمون متمكنون في فهم التراث الإسلامي من جميع بلدان العالم الإسلامي، وتكون مرجعاً للمجالات الثقافية والمعرفية العديدة.

خامساً: لابد أن يكون في كل جامعة إسلامية مركز متخصص في الدراسات الاستشراقية لمتابعة حركة الاستشراق والرد عليها فإن الجهود الفردية في هذا المجال لا تسمن ولا تغني من جوع

سادساً: الدعوة لإقامة مؤتمر سنوي يجتمع فيه العلماء من جميع البلدان الإسلامية لمناقشة جهود المستشرقين. وآمل أن تتبنى رابطة العالم الإسلامي مثل هذه الفكرة.

سابعاً: الدعوة لإقامة دورات تدريبية لمتدربين مختارين لتحصينهم من أفكار المستشرقين ثم بثهم وتوزيعهم في أقطار الوطن العربي والإسلامي

الهوامش:

---

(١) مجموعة من المستشرقين والكاتبين، **موجز دائرة المعارف الإسلامية**، طبعت برعاية أمير الشارقة، مركز الشارقة للإبداع الفكري.

(٢) فضل حسن عباس (معاصر)، **إتقان البرهان في علوم القرآن**، دار الفرقان، عمان، ١٩٩٧م، (ط١)، ج ٢، ص٣١٤.

(٣) انظر: مقدمة الدكتور عبد العزيز التويجري للكتاب الثاني **(القرآن الكريم)** الصادر عن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، سلسلة تصحيح ما ينشر عن الإسلام والمسلمين من معلومات خاطئة

(٤) فضل عباس، **إتقان البرهان**، ج٢، ص٣١٤-٣١٥.

(٥) القرآن الكريم، دراسة لتصحيح الأخطاء الواردة في الموسوعة الإسلامية، ص١٠.

(٦)عمر إبراهيم رضوان (معاصر) **آراء المستشرقين حول القرآن وتفسيره** ، الرياض، دار طيبة، ١٩٩٢م، ج ١، ص٣٨-٤١.

(٧) الدكتور محمد البهي (ت١٩٨٣م) **الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي**، دار الفكر، بيروت، ط٦، ١٩٧٣م، ص٥١٧ وما بعدها. حيث عمل جدولا طويلا بأسماء المستشرقين ونبه على ذوي الخطر منهم، وعمل جدولا آخر بالمستشرقين الذين سماهم بالخطرين . وانظر: عمر إبراهيم رضوان، **آراء المستشرقين حول القرآن وتفسيره**، ج١، ص٧٣ وما بعدها.

(٨) القرآن الكريم، دراسة لتصحيح الأخطاء في الموسوعة الإسلامية، ص١٠.

(٩) السابق، ص١١-١٢.

(١٠) الدكتور محمد البهي، **الفكر الإسلامي الحديث**، ص٥١٧ وما بعدها.

(١١) يعني بهم المستشرقين.

(١٢) آرثر جفري، مقدمة تحقيق كتاب **المصاحف لابن أبي داوود**، دار الكتب العلمية، بيروت، مصور عن نسخة المستشرق نفسه، ص١٠. ويمكن التوسع بالنظر إلى ما أورده الدكتور البهي في كتاب **الفكر الإسلامي الحديث**، ص٥١٧ وما بعدها.

(١٣) عمر إبراهيم، **آراء المستشرقين حول القرآن**، ج١، ص٦٩ وما بعدها.

(١٤) أحمد زكي، **انزعوا قناع بولس عن وجه المسيح**، ص٨٦ نقلا عن مصادر أخرى.

(١٥) عمر إبراهيم ، **آراء المستشرقين حول القرآن**، ج١، ص٥١.

(١٦) قد كتب الأستاذ الفاضل فضل عباس كتابا في دفع أباطيل هذه الموسوعة أسماه **قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية عرض ونقض**. فجزاه الله خيرا.

(١٧) الاسيسكو، **القرآن الكريم دراسة لتصحيح الأخطاء في الموسوعة الإسلامية**، المنظمة العربية، ١٩٩٧ ص١٥ جريد النخل

(١٨) جريد النخل.

(١٩) صفائح الحجارة.

(٢٠) محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ه)، **صحيح البخاري**، طبعة دار الفكر مع الفتح، بيروت، حديث رقم ٨٩٨٤، ج٩، ص٨-٩.

(٢١) مسلم بن الحجاج (ت٢٦١ه)، **صحيح مسلم** ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٣٩٢ه، مع شرح النووي، ج١٨، ص١٢٩.

(٢٢) محمد بن حبان (ت ٣٤٥ه)، **صحيح ابن حبان** ، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م، ج ١ ص٣٢٠. وانظر: أبو عبد الله الحاكم (ت٤٠٥ه)، **المستدرك على الصحيحين** ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م، ج٢، ص٢٤٩، حديث رقم ٢٩٠١.

(٢٣) مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ٣، ص١٤٩. وانظر: نور الدين عتر، **علوم القرآن الكريم**، مطبعة الصباح، دمشق، ط ٦، ١٩٩٦م، ص١٦٧ وما بعدها.

(٢٤) نور الدين عتر، **علوم القرآن**، ص١٦٨.

(٢٥) فضل حسن عباس، **إتقان البرهان في علوم القرآن** ، دار الفرقان، عمان، ط ١، ١٩٩٧م، ج ١، ص ١٩١-٢٠٦.

(٢٦) ينظر لتأكيد ما مضى : لبيب السعيد، **الجمع الصوتي الأول للقرآن** ، دار المعارف، القاهرة، ط ٢، ١٩٧٨م، ص٣١-٤١. محمد حسنين مخلوف، **عنوان البيان في علوم التبيان** ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م، ص ٧١ وما بعدها . **مقدمتان في علوم القرآن**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٢م، ص ٣١ وما بعدها. أحمد السيد الكومي، **علوم القرآن** ، مطبعة السعادة، القاهرة، ط٣، ١٩٩٦م، ص٩٧-٩٨.

(٢٧) محمد البهي، **الفكر الإسلامي الحديث** ، ص ٥٣٦، ضمن ملحق المبشرون والمستشرقون وموقفهم من القرآن.

(٢٨) أحمد بن يوسف المعروف با لسمين الحلبي (ت ٧٥٦ه)، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** ، تحقيق: الدكتور أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٩٩١م، ج٧، ص ٤٠٢. محمود بن عمر الزمخشري

(ت٥٣٨هـ)، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، دار الفكر ، بيروت، ط ١، ١٩٨٣م، ج ٢، ص ٤٦٣. عبد الحق بن غالب بن عطية (ت ٥٤٦هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق : المجلس العلمي، فاس، ١٩٨٧م، ج١٠، ص٣٣٨.

(٢٩) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج١٠، ص٣٣٨.

(٣٠) قد كتبت الدكتورة ابتسام الصفار في معجم الدراسات القرآنية فصلا كاملا عن المؤلفات التي تناولت جمع القرآن وتدوينه ورسمه، وكثير من المؤلفات كانت لمؤلفين معاصرين أو قريبين من هذا العصر، وربما كان وجودهم في زمان تأليف الموسوعة . انظر: الدكتورة ابتسام مرهون الصفار، (معاصرة) **معجم الدراسات القرآنية**، مطابع جامعة الموصل، العراق، ١٩٨٤م، ص٣٥٥-٣٨٦. وقد أورد الدكتور ال جيوسي مجموعة من البحوث المتعلقة بجانب جمع القرآن وتاريخه، بما يحسن الاطلاع عليه، وهي جهود معتبرة وكثيرة تنفي ما ذكره أصحاب الموسوعة من عدم اهتمام المسلمين في العصور المتأخرة بهذا الموضوع . الدكتور عبد الله الجيوسي، **كشاف الدراسات القرآنية** ، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠٥م، ص ٤٧٢-٤٧٥. وهناك كثير من الكاتبين الذين كتبوا في علوم القرآن وضمنوا مصنفاتهم فصولا عن جمع القرآن وتاريخه، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر : الزرقاني في كتابه مناهل العرفان، وعبد الوهاب غزلان في كتابه البيان في مباحث من علوم القرآن، ومحمد سلامة في كتابه منهج الفرقان في علوم القرآن، وأحمد السيد الكومي في كتابه علوم القرآن، والدكتور صبحي الصالح في كتابه مباحث في علوم القرآن، ومناع القطان في كتابه مباحث في علوم القرآن، والدكتور إبراهيم خليفة في كتابه الإحسان في مباحث من علوم القرآن، والدكتور فضل عباس في كتابه إتقان البرهان في علوم القرآن، والدكتور فهد الرومي في كتابه دراسات في علوم القرآن، والدكتور زاهر الألمعي في كتابه دراسات في علوم القرآن. وغيرهم كثير ممن يثبت خطأ ما ذكرته الموسوعة. والله تعالى أعلم.

(٣١) أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ)، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** ، اعتناء محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ج ٩ص١٧-١٨. والبخاري، **صحيح البخاري**، حديث رقم ٤٩٨٧. فهد الرومي، **دراسات في علوم القرآن**، طبع على نفقة المؤلف، ط ١٣، ٢٠٠٤م، ص٩٠-٩١. وانظر قصة سبب الجمع في عهد عثمان رضي الله عنه في : أكرم الدليمي، **جمع القرآن دراسة تحليلية لمروياته**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٦م، ص٢١٣-٢١٦.

(٣٢) المتقي الهندي، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال** ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩، ج٢ص٦٤٨.

(٣٣) ابن حجر، **فتح الباري** ، ج ٩ص٢١. وانظر: عبد العظيم الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ج١، ص١٩٧.

(٣٤) أبو حامد أحمد بن جعفر بن بسطام أو أبو محمد أحمد بن محمد بن علي العاصمي (ت بعد ٤٥٠هـ)، **مقدمتان في علوم القرآن**، تحقيق: آرثر جفري، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٢م، ص٩٥.

(٣٥) البخاري، **صحيح البخاري**، حديث رقم٤٩٨٧.

(٣٦) يوسف بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ)، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، تحقيق: مصطفى العلوي ومحمد البكري، طبع وزارة الأوقاف المغربية، ط ٢، ١٣٨٧هـ، ج٨، ص٢٧٨.

(٣٧) أبو بكر بن العربي (ت ٥٤٣هـ)، **العواصم من القواصم**، تحقيق عمار طالبي، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ط٢، ١٩٨١م، ص٤٨٦.

(٣٨) عمر إبراهيم رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، ج١، ص٤٦٦-٤٧٠.

(٣٩) ابن حجر، **فتح الباري**، ج٩، ص٤٢-٤٣.

(٤٠) انظر على سبيل المثال إلى المصادر التالية : محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، **تاريخ الطبري** ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٢٠٧هـ، ج٢، ص٢٠٩. أحمد بن علي الطبري (ت ٦٩٤هـ)، **الرياض النضرة**، تحقيق: عيسى الحميري، دار الغرب، بيروت، ط ١، ١٩٩٦م، ج٢، ص٦٨. محمد بن اسحق بن مندة (ت ٣٩٥هـ)، **شروط الأئمة**، تحقيق : عبدالرحمن الفريواني،

ط١، ١٤١٤هـ، ج ١، ص ٢٦. أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، **العلل ومعرفة الرجال** ، تحقيق: وصي الله عباس، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١، ج٢، ص٥٨. عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، **صفة الصفوة**، تحقيق: محمود فاخوري ومحمد رواس قلعجي، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٩٧٩م، ج ١، ص ٢٤٢. عبد الرحمن بن محمد ابن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ)، **مصنف بن أبي شيبة** ، تحقيق : كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ، ج٧ص٢٥٩.

(٤١) محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان في تفسير القرآن**، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٩٨٧م، ج ١٨، ص٤٣-٤٥.